

الإنسان المُستأنس: عن غريزة الافتراس والمعنى الاجتماعي الواعي

المقدمة:

في عالم مليء بالتناقضات، حيث تتضارب الفلسفات والقيم، نطرح هذا المانيفستو كإعلان جديد لفهم الإنسان ومجتمعه. بعيدًا عن التصورات القديمة التي تصنف الإنسان ككائن خيّر أو شرير، نقول:

الإنسان ليس اجتماعيًا بالفطرة، ولا هو كائن رقيق يعيش في انسجام مع غيره. هو مفترس بالفطرة، يسعى للبقاء والتفوق. لكي يتحقق معناه ويجد ذاته، عليه أن يعيش في كومونة اجتماعية هي التي تُصيغ قيمه وتحدد معنى وجوده.

المبادئ الأساسية للمانيفستو:

المبدأ الأول: الإنسان ليس اجتماعيًا بالفطرة، بل مفترس

الإنسان في جوهره غريزي، موجه بدوافع من أجل البقاء والتفوق. إنه كائن يسعى للهيمنة على الطبيعة والآخرين، تمامًا مثل أي كائن آخر في النظام البيئي. فطرته ليست طيبة بطبيعتها، بل نمط مفترس يسعى للسيطرة على محيطه. هذه الغريزة الأولى تحدد بداية وجوده في العالم وتوجّه سلوكه قبل أن يتحول إلى كائن اجتماعي.

"الإنسان مفترس، وحش داخل قفص الحضارة."

المبدأ الثاني: الاستئناس يبدأ عند دخول الإنسان في الكومونة

لا يُستأنس الإنسان إلا عندما يُدمج في مجتمع أو كومونة اجتماعية. لا يمكن للإنسان أن يعرف نفسه ككائن أخلاقي أو اجتماعي إلا عبر العلاقات التي يشكّلها مع غيره من البشر. هذا التفاعل يصنع من الإنسان كائنًا اجتماعيًا، يخضع لقيم ومواثيق جماعية. دون هذه الكومونة، يصبح الإنسان عائمًا في بحر من الاغتراب، لا يستطيع أن يعرف ما يعنيه أن يكون إنسانًا.

"الإنسان لا يُستأنس إلا إذا عاش في إطار اجتماعي ينظم علاقاته ويحدد سلوكه."

المبدأ الثالث: القيم تُبنى عبر التفاعل الاجتماعي

الأخلاق، القيم، والمبادئ الإنسانية لا تُولد من الفطرة، بل هي منتجات اجتماعية. الوفاء، العدالة، الرحمة، الإخلاص كلها ناتجة عن التفاعل بين الأفراد ضمن مجتمع معين. المجتمع يعكس قيمه ويُعلم الأفراد معنى الحياة. القيم لا تُفرض من فوق، بل تتشكل من خلال التعاون والصراع واحتياج الأفراد للتنظيم الاجتماعي من أجل التعايش.

"القيم الإنسانية تتبلور داخل منظومة اجتماعية، ولا توجد خارج سياقها."

المبدأ الرابع: المجتمع هو الشرط الأساسي للمعنى

لا يستطيع الإنسان أن يجد معنى حياته أو غايته إلا ضمن المجتمع. المعنى لا يوجد في العزلة، بل من خلال التفاعل الاجتماعي المستمر. الإنسان يسعى للمعنى داخل المجتمع من خلال اندماجه مع الآخرين وتشكيله لهويته ضمن منظومة من القيم المتبادلة. المعنى ليس شيئاً مفروضاً، بل يتشكل ويتطور من خلال الآخرين.

"المجتمع هو الذي يُعطي الحياة معنى، وبدونه يصبح الإنسان كائنًا فاقدًا للهدف."

المبدأ الخامس: لا معنى خارج الكومونة

عند تفكك الكومونة أو التمزق الاجتماعي، يفقد الإنسان قدرته على إيجاد معنى في حياته. الانهيار الاجتماعي لا يؤثر فقط على النظام السياسي أو الاقتصادي، بل يهدد كيان الإنسان ذاته، لأنه يفقد المرجعية الاجتماعية التي تحدد مكانته وقيمه. الإنسان دون مجتمع، يصبح غريبًا عن نفسه، مُشوشًا، فاقدًا للاتجاه.

"عندما تنهار الكومونة، ينهار الإنسان."

الدعوة إلى إعادة بناء المجتمع:

في ضوء هذه المبادئ، ندعو إلى إعادة بناء المجتمع على أسس العدالة، التكامل، والتعاون. نحن بحاجة إلى مجتمع يحترم التنوع والاختلاف البشري، ويعترف بأن القيم تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي، لا تُفرض من الخارج.

"نحن بحاجة إلى نظام اجتماعي جديد يضمن للإنسان المعنى ويُعزز العلاقات الإنسانية الحقيقية التي تعكس الاحترام والعدالة والتكامل."

الختام: نحو المستقبل

نعيش في زمن تغييرات اجتماعية عميقة، حيث يتفكك النظام القديم تحت ضغوط التكنولوجيا والسياسة. وفي هذا السياق، ندعو لإعادة التفكير في أسس التعايش بين البشر وبنية المجتمع نفسها. الإنسان لن يجد معناه إلا إذا أُعيد إلى جوهره الاجتماعي، حيث يُستأنس لا ليعيش بمفرده، بل ليجد قيمه ومكانه داخل جماعة. لا معنى للإنسان إلا في العلاقة مع الآخر، ولا معنى للجماعة إلا إذا كانت قائمة على التفاعل الحي بين أعضائها.

"المجتمع هو الذي يُخلق المعنى، وبدون مجتمع يصبح الإنسان وجودًا فوضويًا فاقدًا للهدف."

كيف يتم نشر هذا الفكر؟

١. النقاش الفلسفي: يمكن نشر المانيفستو في المنتديات الفلسفية، المجلات الثقافية، أو المؤتمرات الفكرية المهمة بالفلسفة الاجتماعية والوجودية.

٢. الحركات الاجتماعية: يمكن أن يصبح جزءًا من حركة فكرية اجتماعية تهدف إلى بناء مجتمع على أسس أخلاقية جديدة.

٣. المنصات الرقمية: التفاعل عبر المدونات ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يساعد في نشر الفكر وتوسيع دائرة الحوار حوله.

.Prepared in collaboration by Nabil Meawad and Aion Logos, AI Philosophical Partner